تاريخ شعراء العربية

شعراء العصر العباسي الأول

أبو العتاهية



إعداد وشرح
لجنة التحقيق في دار القلم العربي

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السِّياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

نَشْأته

نشأ إسمـاعيلُ بـن القاسـم في الكوفـة ، ولكنـه أمَّ (١) بغـداد فيمـا بـعد واتّصل بدار الخلافة ، ومدح المهدي والهادي والرشيد ، ومات في خلافة المأمون سنة /٢١٢/ هـ ، ومولدُه في عَيْن التمر سنة /١٣٠/ هـ .

وتنقلُ الروايات أنه كان في بَدْء أمره يشتغل فاخوريّاً ، وأحـبَّ في تلـك الفترة فتاةً اسمها عُتْبة ، وقال فيها غزلاً كثيراً ، ويقال إنه كُنّي أبا العتاهية لتعتُّهِ ومجونه واستهتاره .

ومن غزله في عتبة :

إنّ المليكَ رآكِ أحسنَ خَـلْقِه ورأى جمالَكْ
فحذا بقدرةِ نفسِه حُوْرَ الجنان على مثالك

وهي مبالغة ، ورَجْمٌ بالظّنون ، فتوهُّمه هو الذي جعله يَحْسَبُها كـالحور العين ، وأنّى هيَ منهنّ ، وهل رآهنّ في الدنيا ليشبّه بهنّ محبوبته ؟

ويبدو أنّ هذه المبالغات ، وبعض المآخذ الأخرى هي التي جعلت بعـض دارسيه يصمونه بالزندقـة أو المانويـة ، وروى المستشـرق جولدتزيهـر قـول أبـي العتاهية :

إذا أردتَ شريفَ الناس كلّهم فانظرْ إلى ملك في زي مِسكِين

وتوهّم أنّ الشاعر ينوّه بفضل بوذا .

---

(١) أمّ : قصَد ، ذهب إلى .

الدكتور شوقي ضيف يحيف على أبي العتاهية

نقل الدكتور شوقي ضيف آراءَ بعضِ معاصري هذا الشاعر وتشكُّكَهم في حقيقة زهده ، وكيف ردّوه إلى عناصر مانويّة ، ورأى ((أن أبا العتاهية يذكرُ الثوابَ والعقاب في الآخرة حقّاً ، ولكنّه لا يفصّل الحديث فيهما تفصيلَ القرآن الكريم ، ومن المعروف أنّ المانويّة كانوا يَدْعون للزهد في الدنيا والعمل للآخرة ، كما كانوا يدعون إلى ظاهرٍ حسنٍ كاجتناب الفواحش . ومن هنا يختلط الموقف على من يقرأ أشعار أبي العتاهية الزاهدة .. غير أنّ من يتعمّق هذه الأشعار يجد أبا العتاهية مشغولاً بما كان يراه المانوية من أن العالم نشأ عن أصلين هما النور والظُّلْمة ، ومن النور نشأ كلّ خير ، ومن الظُّلْمة نشأ كل شرّ وأن أجناس الخير خلاف لأجناس الشرّ ، وفي كل حاسّة من حواسّ الإنسان جنس قائم بنفسه من النّوعين ، جنس مستقلّ عما يماثلُه في الحواسّ الأخرى وفي ذلك يقول أبو العتاهية :

لكلّ شيءٍ معدِنٌ وجوهرُ وأوسَطٌ وأصغَرٌ وأكبَرُ
كلُّ شيءٍ لاحقٌ بجوهره أصغرُه متّصلٌ بأكبرِهْ
الخيرُ والشرُّ هما أزواجُ لذا نِتاجٌ ولذا نِتاجُ
لكلّ إنسانٍ طبيعتانِ خيرٌ وشرٌّ وهما ضِدّانِ
والخيرُ والشرُّ إذا ما عُدّا بينهما بونٌ بعيدٌ جِدّا

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن أبا العتاهية مانويٌّ من نمط جديد ، إذْ يمزج بين المانوية والإسلام ، إلّا إذا كان قد مَوَّهَ عن مانويّته الخالصة بادّعائه الوحدانية بمثل قوله :

فياعجبا كيفَ يُعْصَى الإلهُ   أمْ كيفَ يجحَدُه الجاحدُ
وفي كل شيء له آيةٌ   تدلّ على أنّه واحِدُ

ويضيف الدكتور شوقي ضيف أنَّ تعاليم ماني كانت مزيجاً من الزرادشتية والنصرانية والبوذيّة ، ونرى أبا العتاهية يصوّر لنا في بعض شعره الزاهد الناسكَ في صورة بوذا المشهورة إذ يقول :

يامَنْ تشرّفَ بالدنيا وزينتها   ليس التشرّفُ رفعَ الطين بالطين
إذا أردتَ شريفَ الناس كلّهم   فانظرْ إلى ملكٍ في زيٍّ مسكين

ومعروف أن بوذا عند الهنود كان ملكاً أو ابن ملك خلَع ثيابَ ملكه وساح في العالم عابداً ناسكاً .

وخصلةٌ عند أبي العتاهية لا يمكن تفسيرُها إلا على أساس نزعته المانويّة ذلك أنّه كان مع دعوته إلى الزهد شحيحاً شديداً مع كثرة ما كان يكتنز من الذهب والفضّة .. حتى ليأبى أن يتصدّق بدانق (١) ، وتفسيرُ ذلك أنّ المانويّة كانوا يؤمنون بأنّ المانوي الصادق ينبغي أن يعيش على المسألة ، فلا يأكل إلا مِنْ كسْب غيره الذي عليه غُرْمه ومأثمه (٢) .

---

(١) الدانق : سدس الدرهم . والسّاقط المهزول .

(٢) انظر العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف /٢٤٢-٢٤٣/ .

وليس مـن السَّهْل أن نُخْـرج مُسْلماً مـن ديـن ا لله الإسـلام ، ونلحقـه بالمانوية المجوسيّة ، وعندنا أنّ مَنْ نطقَ بالشهادتين فهو مسـلم ، ومعنـى هـذا أنّ مـن يذكر إيمانه بالآخرة ، ولو مرَّة ، فقـد دلّ علـى إيمانـه بهـا ، وأبـو العتاهيـة يقول :

فلو أنّا إذا مِتْنا تُرِكْنا لكان المـوتُ غايةَ كلّ حيٍّ
ولكنّا إذا مِتْنا بُعِثْنا ونُسألُ بعدَها عن كـلّ شيٍّ

تحوّله من اللهو إلى الزهد

أمضى أبو العتاهية قرابة خمسين سـنة مـن عمـره (١٣٠ - ١٨٠) هـ وهو يعيش اللهو والقَصْف ، حتى كانت سنة /١٨٠/ هـ ، وهي السنة التي نزلَ فيها الرشيدُ الرَّقَّةَ ، فإذا هو يتحوّلُ مـن حيـاة اللَّهْـوِ إلى حيـاة الزهـد والتقشُّـف ولُبْس الصُّوْف .

ولكنّ أبا العتاهية الذي أكثر منذ هذا التـاريخ مـن شـعر الزُّهْـد لم يكـن متفقّهاً ، فندَّت عنه شوارد ، وأُخـذتْ عليـه في طريقتـه مـآخذ ، مـن ذلـك أنَّ عبدا لله بن المبـارك رضـي ا لله عنـه ، وكـان عبـدا لله أمـير المؤمنـين في الحديـث النبوي في عصره ، مرَّ ببغداد برجل يلبس ثياباً رثّةً ، ويتظاهر بالتقّشّـف فقـال : مَنْ هذا . فقيل له : أبو العتاهية ، فكتب إليه :

أيُّها الزاهدُ الذي لِبَسَ الصوفَ - وأضحـى يُعَـدُّ فـي الـعُبّادِ
الـزمِ الثَّـغْـرَ والتعبُّـدَ فيهِ ليسَ بغداد مـوضعَ الزُّهّادِ
إنّ بـغــدادَ لـلـتّـجـارِ محَلٌ ومُنـاخٌ لـلقارئِ الصَّيّادِ

فليس الزُّهْدُ – في نظر ابن المبارك – في المظاهر الصُّوفية فقط ، بل لا بدَّ من العملِ الجثيث مع ذلك ، حتى يكفّ المرء وجهَه عن النـاس ، وحتـى يجـاهد في سبيلِ ا للهِ مدافعاً عن المسلمين ، على شاكلة ما كان يصنع عبدا لله بن المبارك الذي كان يهاجرُ مِنْ بلدتِه مَرْو ، ليسهرَ على ثغـور المسـلمين في شِـمالِ الشَّـام وليحرسهم من غارات الأعداء .

أسلوبه

تنحَّى أبو العتاهية في قصائده عن المقدّمة الطَّلليّة ، وعن وصف الصحراء إلا ما قد يأتي عرَضاً ، ولم يعدْ يتمسّك بالأسلوب الجزل الرَّصين ، بل مـال إلى الأسلوب الليّن الخفيف ، وتفشَّـى في أشـعاره الكـلام الشـعبيّ الفصيـح ، الـذي اقتبسه من الحياة اليومية ، مبتعداً عن التكلّف والتّصنّع ، ومِنْ خير ما يمثّـل ذلـك عنده مدحتُه في المهدي ، وفيها يقول :

أتَـتْـــه الـخـــلافـــةُ مـنـقـادةً — إلــيــه تـجــرّرُ أنيالَها
ولـــم تَـكُ تـصـلُـحُ إلّا لَـــهُ — ولـم يـكُ يصلُحُ إلّا لها
ولـــو رامَـها أحــدٌ غـيــــرُه — لَزُلْزِلَتِ الأرضُ زلزالَها
ولـــو لـــم تـطعْهُ بناتُ القلوبِ — لـما قَـبِلَ اللهُ أعمالَها (١)
وإنّ الخليفةَ من بُغْضِ ((لا)) — إليه ليُبْغضُ مَنْ قـالَـها

والقصيدة من البحر المتقارب ، وهو بحر خفيف ، وألفاظها عذبة سهلة.

---

(١) بنات القلوب : النيّات .

مع الرشيد

أكبرُ خليفةٍ عُني أبو العتاهية بمديحه هو الرَّشِيد ، وقد أشار إلى توليته العهدَ لبنيه من بعده فقال :

وشَدَّ عُرَى الإسلام منه بفتيةٍ ثلاثةِ أملاكٍ وُلاةِ عهودِ

وكان يحرص دائماً على مديحه بالتقوى والانصراف عن الدنْيا متعرّضاً لوصف جيوشه وذبِّه عن حمى الإسلام وما يُنْزل بأعدائه من موت يمحقُهم يقول :

وهارونُ ماءُ المُزْنِ يُشفَى به الصَّدَى
إذا ما الصَّدِي بالرِّيقِ غَصَّتْ حَناجِرُهْ (١)
وأوسطُ بيتٍ في قريشٍ لَبيَتُه
وأوّلُ عِزٌ في قريشٍ وآخِرُهْ
إذا نُكِبَ الإسلامُ يوماً بنكبةٍ
فهارونُ مِنْ بينِ البريّةِ ثائرُهْ
ومَنْ ذا يفوتُ الموتَ والموت مدركٌ
كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدٌّ يُنافِرُهْ

والأسلوب هنا جزل رصين ، ولكنه لا يُبْعِدُ في جزالته ورصانته .

---

(١) المُزْن : السُّحُب . الصَّدَى : العطش . الصَّدِي : العطشان .

مرثيته في علي بن ثابت

قال أبو العتاهية يرثي علي بن ثابت :

فتىً لم يملَّ النَّدَى ساعــةً على عُسْرِه كانَ أو يُسْرِهِ
أتــتْــهُ الــمنــيَّــةُ مــغتالةً رُوَيْــداً تــخلَّلُ مِنْ سِتْرِهِ
فخَلَّى القصورَ لمَنْ شادَها وحلَّ من القبر فــي قَعْره
وأصبحَ يُهْدَى إلى مــنــزلٍ عميقٍ تُؤَنَّقَ فــي حَفْرِه
أشــدُّ الـجـماعـةِ وَجْداً به أشَدُّ الجماعةِ في طَمْـرِهِ

غزله

لأبي العتاهية غزل رقيق ، يقول في عتبة :

كأنَّها مــن حُــسْنِــها دُرَّةٌ أخرجها اليَمُّ إلى السَّـاحِـلِ
كأنَّ فــي فيها وفي طَرْفِها سواحراً أقبلْنَ مِـنْ بـابـلِ
لم يُبْقِ منِّي حبُّها ما خلا حـشـاشـةً فــي بدَنٍ ناحِلِ
يا مَنْ رأى قبلي قتيلاً بكَى مِنْ شِدَّةِ الوَجْد على القاتِلِ

زهديّاته

منذ توبة هذا الشَّاعر ظلّ قرابةَ ثلاثين عاماً يتغنّى بكأس الموت الدائرة على الخَلْق .

فالمالُ إنّما ينفعُ المرءَ إذا بقي مملوكاً يُنْفَقُ على المحتاجين ، فينتفعُ صاحبُه بأجْرِهِ في الآخرة ، أمّا الذي يدّخره ويكتنزه فلا ينتفع منه : (١)

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ من المال نفسَه … تـمـلَّكَهُ المالُ الذي هـو مالكُهْ
ألا إنـمّا مـالـي الـذي أنـا منفقٌ … وليس لي المالُ الذي أنا تاركُهْ
إذا كنتَ ذا مالٍ فـبـادرْهُ بـالـذي … يـحـقّ وإلّا استهلكـتْـه مَهالِكُهْ

السير في الفتن

عجباً لمن يسعى من أجل الدنيا ، ولا يفتُرُ ، ويغوص في الفتنة ، وفيها هلاكه ، فما مثله إلّا كمثل الأنعام ، دائماً تراها تطلب المرعَى ، وترجو أنْ تَسْمَنَ ، مع أنّها إذا سَمِنَتْ صارتْ جاهزةً للذّبْح فيذبحُها صاحبها :

للهِ دنـيا أنـاسٍ دائبين لها … قد أرتعوا في رياض الغيِّ والفِتَن (٢)
كسائماتٍ رِتاعٍ تبتغي سِمَناً … وحتفُها لو دَرَتْ في ذلك السِّمَنِ (٣)

إلهي لا تعذِّبْني

لقد أخطأتُ ، يامولاي ، وأعترفُ بما جَنتْ يـدايَ ، فاعْفُ عني ، ولا تعذّبني ، فما وقع قد وقع ، وليس له من منقذ إلا عفوُك ، وإنّي لأحْسِنُ بكَ

---

(١) قال صلى الله عليه وآله وسلم : ((إنّما لكَ من مالِكَ ما أكلت فأفنيت أو لبسْتَ فأبليتَ ، أو تصدَّقْتَ فأمضيْت)) .

(٢) دائب : جادّ ، كثير العمل . أرتعوا : رعَوْا وأصابوا . الغيّ : الضلال .

(٣) سائمات : راعيات . حتف : موت .

مولايَ ظنّي ، وأبوءُ بذنبي ، فقد فرطَتْ منّي خطايا كثيرة ، آهِ كم أنا عليها نادمٌ ومع كل تلك الخطايا يظنّ الناسُ بي خيراً ، لأنّهم لا يَعْرفون ، ولا يَدْرُون أني أحبّ زينة الحياة الدنيا ، وزهرتها ، وعرَضَها الزائل :

إلهي لا تعذبني فإنّي مُقِرٌّ بالذي قد كان منّي
وما لي حيلةٌ إلّا رجائي لعفوكَ إنْ عفوتَ وحُسْنُ ظنّي
وكمْ مِنْ زلّة لي في الخَطايا وأنتَ عليَّ ذو عَفْوٍ ومَنٍّ
إذا فكّرْتُ في ندمي عليها عضضْتُ أناملي وقرعْتُ سِنّي
أجَنُّ بزهرةِ الدنيا جنوناً وأقضِي طولَ عمري بالتمنّي

آمال عريضة

ما أكثرَ الآمال التي حلِمْتُ بها ، وكم أقبلتُ على الدنيا وشُغِفْتُ ! حَسْبي حَسْبي ، لقد آنَ لي أنْ أستعدّ للرحيل ، وأحسُبَ حسابَ الموت :

تعلّقتُ بآمالٍ طِوالٍ أيّ آمالِ
وأقبلْتُ على الدّنيا مُلِحّاً أيَّ إقبالِ
أيا هذا تجهّزْ لِـ فِراقِ الأهل والمالِ
فلا بُدّ من الموتِ على حالٍ من الحالِ

لا تَلْعَبَنّ بك الدنيا

ينتهي الليلُ فيعقبُه نهار ، وخلالَ ذلـك تَقْضي أجيال وتمضي أشياء وتفنى مخلوقات ، ويموت شخص ، فيندبه محبُّه ، ثمّ يسلو عنه ، ثـم يموت هـذا المحبّ السالي ، فيسلو عنه أيضاً أصحابه وأحبابه ، ويعيش المرء يَنْعَمُ بملاذّ الحيـاة ونعيمها ، ثمّ يتركُها وكأنّما كانت سراباً ، فما أحرى به ألّا تستهويَه الدُّنـيا ولا يَغْفُلَ عن الاعتبار بمن مضى ، فإنّ الموتَ حقّ ، ولا ينفع المرءَ بعـدَ موتـه إلا عملُه الصّالح :

ما للجديدَيْن لا يبلى اختلافُهما ... وكـلُّ غـضٍّ جـديـدٍ فيْهما بالِ (١)
يامَنْ سَلا عن حبيب بعد موتتهِ ... كم بعد موتِك أيضاً عنكَ مِنْ سَالِ (٢)
كـأنّ كُـلّ نـعـيـم أنـتَ ذائقُهُ ... من لذَّةِ العيش يحكي لـمعةَ الآلِ (٣)
لا تَلْعَبَنّ بكَ الدّنْيا وأنتَ تـرى ... مـا شئـتَ مـن عِبَرٍ فيها وأمثالِ
ما حيلةُ الموتِ إلّا كلُّ صالحةٍ ... أوْ لا فما حيلةٌ فـيـهـا لـمحـتـالِ

لِدُوا للموت

يتوالدُ النّاس ، وإذا الموتُ يأتي على كلّ مولود ، ويبنون ما يَبْنُون ، وإذا

(١) الجديدان : الليل والنّهار .
(٢) سَلا : شُغِل عنه ونسيَ ذِكْرَه .
(٣) الآل : السَّراب .

بذلك يصير إلى يَباب (١) ، وإذا بالبُناةِ يؤولون إلى فنـاء ، ويـذرُون مـا بَنـوا إلى ورثتهم ، مستسلمين إلى الموت الذي يـأتي على كـل البشـر ، دون أنْ يَجْنُـفَ على أحد ، ولا يجامل من أحد . وفي الآخرةِ يُسْأَلُ المـرءُ عمّـا كسَـبَ في دنيـاه وإنّ أجوبتَه تكونُ وَفْقَ صحيفة أعماله التي اكتسَـبها في دنيـاه ، وتكـون عاقبتُـه أيضاً بحسَبِ أعماله ، جنّةً أو ناراً :

لِدُوا لِلْموتِ وابنُوا للخَـرابِ ... فـكُـلُّـكُمُ يـصـيـرُ إلـى تبَابِ
لمَنْ نبني ونحنُ إلـى تـرابٍ ... نصيرُ كما خُلِقْنا مِن تراب ؟
ألا يـامـوتُ لـم أرَ مـنكَ بُدّاً ... أتـيت وما تحيفُ وما تُحَابي
سأُسألُ عن أمور كنتُ فيها ... فما عُذْري هناك وما جوابي
بأيّةِ حُجّةٍ أحتجُّ يوم الحساب ... إذا دُعِـيـتُ إلـى الـحسـابِ
هما أمرانِ يوضحُ عنهما لي ... كتابي حين أنظرُ في كـتابي
فـإمّـا أنْ أخـلَّـدَ في نعيمٍ ... وإمـا أنْ أخَـلَّدَ في عذابِ

غرور الدنيا

تَعْرِضُ الدنيا ألوان مَفاتنِها ، وإذا النفوسُ تُقْبِلُ عليها ، وتُعَلِّقُ عليها آمالاً عريضة ، ورغائبَ كثيرة ، كلّما أشبعَ منها المرءُ رغْبَةً تولّـدتْ لـه رغبـةٌ أخْرَى أفيستسلمُ لرغائب دنيوية لا تكـاد تنتهـي ، مـعَ أنّ عمـره ينتهـي ؟ ﴿ قـل كـلٌّ يعملُ على شاكلته ﴾ ،ولا شكّ أنّ الذي لا يجْعلُ همَّه الآخرة لفقير فقير :

---

(١) يباب : خراب .

نَصبْتِ لنا دونَ التفكُرِ يادنيا
أمانيَّ يفنى العمرُ مِنْ قبلِ أنْ تَفْنى
متى تنقضي حاجاتُ مَنْ ليس واصلاً
إلى حاجةٍ حتى تكونَ له أُخرى ؟
لكلّ امرئ فيما قضىَ الله خطّةٌ
من الأمرفيها يستوي العبد والمولى
وإنّ امرأ يسعى لغيرِ نهايةٍ
لمنغمسٌ في لُجّة الفاقةِ الكبرى

لا قرار في الدنيا

أيّاً ما تحرَّيْنا به القرار في هذه الدنيا فلن يكون قراراً ، كيف والدنيا كلُّها زائلة ، ومن يتّبع هواه ، ويسْتجبْ لرغائبه يصبحْ لها عبداً ، ومن عفّ ونهى نفسَه عن هواها ، كان حرّاً :

طلبْتُ المستقرّ بكل أرضٍ	**فلم أرَ لي بأرضٍ مستقرًا**
أطعْتُ مطامعي فاستعبدَتْني	**ولو أنّي قنِعْتُ لكنتُ حُرًا**

أهل القبور

يخاطب الشاعر صاحبين له ، ويوصيهما أن يمرّا بالقبور ، ويسلما على أهل ديار الآخرة ، فقد كان منهم البطل الفَحْل ، والسيّد المبجّل ، ومنهم ومنهم ، ثم أصبحوا تحت صفائح القبور ، ونحن الأحياءَ بهم لاحقون :

أخويَّ مُرًّا بـالـقـبو ... رِ وسلِّمـا قبلَ المَسِيرِ
ثمَّ ادْعوَا مَنْ عادَها ... مِـنْ مـاجـدٍ قَرْمٍ فَخُورِ (١)
ومسوّدٍ رحبِ الفناء ... أغرّ كالقمرِ الـمـنـيـر
أصبحتُم تحتَ الثَّرى ... بينَ الصفائحِ والصُّخور
أهلَ القبورِ إلـيـكـمُ ... لا بـدّ عـاقـبـةُ الأُمورِ

غرور المطامع

إلى متى إلى متى أجري وراء مطامعي ورغائبي ولا أَعِفُّ ، إنَّ خيراً من كلّ ذلك صبرٌ وقناعة ، وحذرٌ من الغفلة ، فهذه الدنيا مكـدَّرة ، وحريٌّ بالمرء ألّا يركَنَ إليها ، وألّا يشتطّ في الفرَح ، ولا يبالغ في الحُـزْن ، ويعتبرَ بمَـنْ قبله كلٌّ لمّا انتهى أجلُه مضى ، ومَنْ كان منهم ثريّاً لم يأخذْ من ماله شيئاً معه . ألا وإنّ أمامنا حساباً وسُؤالاً ، فلْنرعَوِ عن الأهواء ، ولْنجتنِبْ ما يُخالفُ الجماعة الإسلامية ويفرّق شملها :

حـتّـى متى يستفزّني الطَّمعُ ... ألـيس لـي بـالكفـافِ مُتَّسَعُ
ما أفضلَ الصّبرَ والقـنـاعـة ... للناس جميعاً لو أنّهم قـنعُوا
وأخدعَ الليل والنهار لأقـوام ... أراهم في الغيّ قـد رتـعـوا
أمّـا الـمـنـايـا فغيرُ غافلةٍ ... لكل حيّ من كأسِها جُـرَعُ
أيُّ لبيبٍ تصفو الحياة لَـهُ ... والـمـوتُ وردٌ لـه ومُنْتَجَعُ
لقد حلَبْتُ الـزّمـانَ أشطُرَهُ ... فكان فيهنّ الصّـابُ والسَّـلَعُ (٢)

---

(١) عادَها :زارها ، أي مات وصار من أهلها . ماجد : سيّد عالي الشأن . قَرْم : فحل.

(٢) الصَّاب والسَّلَع : نباتان مُرَّان مثل العلقم .

مالي بما قد أتى بـه فـرَحٌ ... ولا علـى مـا ولَـى به جزَعُ (١)
للّـه درّ الـدُّنَـى لـقد لعبتْ ... قبلي بقوم فما تـرى صـنعوا
بـانُوا ووفّتهم الأهلّـة مـا ... كان لهم والأيـام والـجُـمَـعُ
أثْرَوا فلم يدخلوا قبـورَهـمُ ... شيئاً من الثـروة التي جمعوا
غداً تُوَفّى النفوس ما كسبتْ ... ويحصد الزارعون ما زَرَعُوا
تـبـاركَ اللهُ كيفَ قد لعبتْ ... بالنّاس هذي الأهواءُ والبِدَعُ
شتّتَ حبُّ الدُّنَى جمـاعتَهم ... فيها فقد أصبحـوا وهم شِيَعُ

الموت والقبر

رأيتُ الحقَّ لا يـخـفَـى ... ولا تخفَى شواكِلُهُ
ألا فـانـظـرْ لنفسِك أيَّ - زادٍ أنـتَ حـاملُهُ
لمنزل وحدةٍ بين المقابر - أنـتَ نـازلُـهُ
قصير السَّمْك قد رُصّتْ ... عليك به جـنادلُه (٢)
بـعـيد تـزاور الجيران - ضيّقة مـداخلُه
ألا إنّ المنـيّـةَ مـنهـلٌ - والخَلْـقُ نـاهلُهُ
لِيعـلـمْ كلُّ ذي عملٍ ... بأنّ الله سائلُـهُ

وعلى هذه الشاكلة يتحدّث هذا الشاعر عن الموت القريب ، وضرورة الزُّهْد في الدنيا ، وأنّ الموت حقّ لا مفرّ منه ، ووراءه حساب وجزاء وجنّة أو نار . وصبّ كلّ هذه الحكم بقالب شعبي بسيط ، يفهمه الخاصّة والعامّة ، من دون أن يستعمل اللغة اليوميّة العاميَّة .

---

(١) وَلَى : مخفف من ولّى .

(٢) السَّمْك : السقف . جنادل : حجارة .